لعنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقيل له ان ههنا سعد بن ابي وقاص وهو
لا يرضى بذلك فابعث اليه وخذ رايه فارسل اليه وذكر له ذلك فقال ان فعلت لاخرجن
من المسجد ولا اعود اليه ابدا فامسك معوية عن لعنه حتى مات سعد فلما مات سعد
على المنبر وكتب الى عماله ان يلعنوه على منابرهم ففعلوا فكتبت ام سلمة زوج النبي
صلى الله عليه وآله وسلم انكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك انكم تلعنون علي
بن ابي طالب ومن احبه وانا اشهد ان الله احبه ورسوله فلم يلتفت الى كلامها وقال
رجل من العلماء لولده يا بني ان الدنيا لم تبن شيئا الا هدمه الدين وان الدين لم يبن شيئا
فهدمته الدنيا الا ترى ان قوما لعنوا عليا على المنابر ليخفضوا منه فكانما اخذوا
بناصيته جبذا الى السماء قال ابن عبد ربه ولما اراد معوية ان يعقد ليزيد
الخلافة في حياته احتال في جذب الناس الى ذلك بكل حيلة ولم يزل يروض الناس
سبع سنين حتى استوثق له من اكثر الناس حتى انه لما مات زياد الذي نفاه الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم عن ابي سفيان واستلحقه معوية ودعاه اخاه اظهر معوية خطا
قراه على الناس وذلك سنة ثلاث وخمسين ومضمون الخط انه قد كان عهد الولاية
بعده لزياد ولم يكن ذلك منه ولكن اراد ان يدري ما يقول الناس ويوطئه لطلب البيعة
ليزيد فلما كانت سنة خمس وخمسين كتب الى اهل الامصار ان يفدوا واعليه من كل مصر
قوم فلما اجتمعوا احضرهم وامر الكبراء ان يتكلموا في شان البيعة ليزيد فكان اول من
تكلم الضحاك بن قيس ثم عمرو بن سعيد بن يزيد بن المقفع وكل هو لاء صوب العهد ليزيد وقضى
بحسنه ثم قام الاحنف بن قيس فقال يا امير المومنين انت اعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلانيته
ومدخله ومخرجه منا فان كنت تعلمه لله رضى ولهذه الامة فلا تشاور الناس فيه وان كنت
تعلمه بعيدا من ذلك فلا تزوده الدنيا وانت تذهب الى الاخرة فتفرق الناس ولا يذكرون الا
كلام الاحنف ثم بايع الناس ليزيد وكتب معوية الى مروان بن الحكم عامله على المدينة ان
ادع الناس الى بيعة يزيد فان اهل الشام واهل العراق قد بايعوا فاحضرهم مروان
فخطبهم وحضهم على الطاعة وحذرهم الفتنة ودعاهم الى بيعة يزيد وقال سنة ابي بكر
الهادية المهدية فقال له عبد الرحمن بن ابي بكر كذبت ان ابا بكر ترك الاهل والعشيرة وبايع
لرجل من بني عدي رضي دينه وامانته واختاره لامة محمد صلى الله عليه وآله وسلم
فقال مروان ايها الناس ان هذا المتكلم هو الذي انزل الله فيه والذي قال لوالديه اف لكما
اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي فقال عبد الرحمن يا ابن الزرقاء افتتاول
القران وتكلم الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وانكروا بيعة يزيد
وتفرق الناس فكتب مروان الى معوية بذلك فخرج معوية الى المدينة في الف فلما
قرب منها تلقاه الناس فلما نظر الى الحسين قال مرحبا بسيد شباب المسلمين ثم قال
هلم دابة لابي عبد الله وقال لعبد الرحمن بن ابي بكر مرحبا بشيخ قريش وسيدها وابن الصديق

وقال لابن عمر

يحيى بن ابي المعيع كان كاتبا لابي الدوانيق وابن الدوانيق من معوية نوق ماية سنة ... ام

وقال لابن عمر مرحبا بصاحب رسول الله وابن الفاروق وقال لابن الزبير مرحبا بابن
حواري رسول الله وابن عمته ودعا لهم بدواب وحملهم عليها وخرج حتى اتى مكة وقضى حجه
فلما اراد الشخوص امر باثقاله فقدمت وامر بالمنبر فقرب من الكعبة وارسل الى الحسين
وعبد الرحمن بن ابي بكر وابن عمر وابن الزبير فاجتمعوا وقالوا لابن الزبير اكفنا كلامه
فقال على ان لا تخالفوني قالوا ذلك علينا ثم اتوا معوية فرحب بهم وقربهم وقال قد علمتم
نظري بكم وعطفي عليكم وصلتي ارحامكم ويزيد اخوكم وابن عمكم وانما اردت
ان تقدموه باسم الخلافة وتكونوا انتم تامرون وتنهون فسكتوا وتكلم ابن الزبير فقال
نخيرك بين احدى ثلاث ايها اخذت فهي لك رغبة وفيها خيار ان شئت فاصنع فينا ما
صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبضه الله ولم يستخلف فدع هذا الامر حتى يختار
الناس لانفسهم وان شئت فما صنع ابو بكر فانه عهد الى رجل من قاصية قريش وترك من
ولده ومن رهطه الادنين من كان لها اهلا وان شئت فما صنع عمر صيرها الى ستة نفر
من قريش يختارون لهم رجلا وترك ولده واهل بيته وفيهم من لو وليها لكان لها اهلا
فقال معوية هل غير هذا قال لا فقال للاخرين ما عندكم قالوا نحن على ما قال ابن الزبير
فقال معوية اني اتقدم اليكم وقد اعذر من انذر اني قائل مقالة فاقسم بالله لئن رد
رجل منكم كلمة في مقامي هذا لا ترجع اليه كلمته حتى يضرب راسه فلا ينظر امرؤ منكم الا
لنفسه ولا يبقي الا عليها فقام في المجلس الذي وعد به وامر ان يقوم على راس كل رجل
منهم رجلان بسيفيهما فان تكلم بكلمة يرد بها عليه قوله قتلاه فخرج وخرجوا معه حتى رقا المنبر
وحف به اهل الشام واجتمع الناس فقال بعد ما حمد الله واثنى عليه انا وجدنا احاديث
الناس ذات عوار قالوا ان حسينا وابن ابي بكر وابن عمر وابن الزبير لم يبايعوا ليزيد وهولا
الرهط هم سادة المسلمين وخيارهم لا نرى امرا دونهم ولا يقضى امر الا عن مشورتهم
واني دعوتهم فوجدتهم سامعين مطيعين فبايعوا وسلموا واطاعوا فقال اهل الشام
وما يعظم من امر هولاء ائذن لنا فنضرب اعناقهم لا نرضى حتى يبايعوا علانية فقال معوية
سبحان الله ما اسرع الناس الى قريش بالشر واحلى دماهم عندهم انصتوا فلا اسمع هذه
المقالة من احد ودعا الناس الى البيعة ليزيد فبايعوا ثم قربت رواحله فركب ومضى
فقال الناس للحسين واصحابه قلتم لا نبايع فلما دعيتم وارضيتم بايعتم قالوا لم نفعل
قالوا بلى قد فعلتم وبايعتم افلا انكرتم قالوا خفنا القتل وكادكم بنا وكادنا بكم
قلت وفي بعض التواريخ ان احد الاربعة قال حين سئلوا شعراه
حكوا باطلا وانتضوا صارما ... وقالوا صدقنا فقلنا نعم
ولما حضرت معوية الوفاة ويزيد غايب دعا الضحاك
بن قيس الفهري ومسلم بن عقبة المري فقال ابلغا عني يزيد وقولا له انظر اهل الحجاز
فهم اصلك وعترتك فمن اتاك منهم فاكرمه ومن قعد عنك فتعاهده وانظر اهل العراق

Copyright © King Saud University